

تاريخ القبول: 2019/06/07

تاريخ الإرسال: 2019/06/07

المرأة في وثيقة خطة التنمية المستدامة 2030 Women in the 2030 Agenda for Sustainable Development

د.بن قوية سامية

Bengouia@hotmail.fr

جامعة الجزائر 01

مركز البحث

في 25 سبتمبر ، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة التنمية المستدامة لعام 2030 كإطار متفق عليه للتنمية الدولية. إنه خليفة الأهداف الإنمائية للألفية . ينطبق جدول الأعمال أيضا على جميع البلدان ، وليس فقط البلدان النامية .في هذا الصدد ، تعد خطة التنمية المستدامة لعام 2030 أكثر طموحًا وتتوخى في القضاء على الفقر وبناء مجتمعات مسالمة ومرنة ، هذه الوثيقة المتعلقة بالتنمية المستدامة بخلاف الأهداف الإنمائية للألفية سابقا، لها هدف مستقل بشأن المساواة بين الجنسين ، وتمكين النساء والفتيات .بالإضافة إلى ذلك ، هناك أهداف للمساواة بين الجنسين في الأهداف الأخرى السبعة عشر أكثر اتساقًا لتصنيف البيانات حسب النوع الاجتماعي عبر العديد من المؤشرات.

الكلمات المفتاحية: التنمية ، الاستدامة ، التمكين ، المساواة بين الجنسين

Abstract

On September 25, the United Nations General Assembly adopted the 2030 Agenda for Sustainable Development as an agreed framework for international development. It is the successor to the Millennium Development Goals (MDGs). The agenda also applies to all countries, not just developing countries. In this regard, the 2030 Agenda for Sustainable Development is more ambitious and envisages the eradication of poverty, and the building of peaceful, resilient societies The program, unlike the MDGs, has a stand-alone goal on gender

equality and the empowerment of women and girls. In addition, there are gender equality goals in other objectives and a more consistent appeal to gender disaggregation of data across many indicators.

Key words: Development, sustainability, empowerment, gender equality



مقدمة

تعتبر المرأة عرضة بشكل خاص لانتهاكات حقوق الإنسان باعتبارها الحلقة الأضعف في سلسلة الأسرة منذ أزمان غابرة، وما زالت إلى حد الساعة تعاني من النظرة النمطية لها من حيث كونها أداة للإنجاب والتربية فقط ، بل الأكثر من ذلك تتعرض فئات من النساء للعنف المادي والمعنوي. في حين كان الإسلام أول الديانات التي أقرت المساواة بين الجنسين، في الخلقه لقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ"¹. وقال أيضا : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"² فالمرأة من حيث هي إنسان تساوي أياها الرجل تماما، لكن للأسف مورست على المرأة المسلمة أبشع صور العنف باسم الإسلام تارة وباسم العادات والتقاليد تارة أخرى مما رتب آثارا وخيمة تمتد إلى الأسرة والمجتمع، لتأتي الاتفاقيات الدولية في مجال الأسرة مستغلة الوضعية المأساوية و المتردية للمرأة المسلمة فترسم نموذجا جديدا وغريبا للأسرة، بعيدا كل البعد عن قيم المجتمعات الإسلامية، من خلال إقرار حق الإنسان في تغيير هويته، والاعتراف بالشذوذ الجنسي؛ حيث تم استخدام مصطلح الجندر في تقارير مؤتمرات الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية المتعلقة بالمرأة والطفل للتعبير عن الاقتناع الدولي أن الهوية الجنسية تمثل أحد عوائق التنمية المستدامة، و إذا كانت اتفاقية سيداو بمثابة دستور للمرأة حيث أعلنت القضاء على التمييز بجميع أشكاله ومظاهره ، فإنها لم تكن كافية لتحقيق المساواة الفعلية، وذلك لتحفظات بعض الدول الإسلامية على بعض موادها ، فقد تلاها الميثاق الخاص لأجندة 2030 الذي يمنع تماما أي تحفظ وهذا ما ورد في ديباجته

بأنه "لا يُسمح بأخذ التحفظات بعين الاعتبار"، وبدا وكأنه تشريع جديد ملزم للعالم كله، معللين ذلك بأنه آن الأوان للتمكين للمرأة في كل المجالات حتى يُضمن الوصول إلى النتائج المتوخاة من هذه الخطة للتنمية المستدامة .

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي من خلال تتبع أهم المؤتمرات المتعلقة بالمرأة والتنمية والمساواة، وصولاً إلى خطة التنمية المستدامة 2030 ، كما اعتمدت على المنهج المقارن في عرض مفهوم التمكين للمرأة في الشريعة الإسلامية ومفهوم التمكين في إطار الاتفاقيات الدولية ، وهذا لبيان أهداف الغرب في إعادة هندسة البناء المجتمعي من خلال هدم كل قيم الأسرة التي تشهدها الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية الأخرى .

وحاولت معالجة الإشكالية التالية: لماذا هذا الإصرار الغربي على ضرورة التمكين للمرأة والمساواة بين الجنسين في خطة التنمية المستدامة 2030 ؟
لذا قسمت البحث إلى مبحثين .

المبحث الأول : كرونولوجيا المؤتمرات والاتفاقيات الدولية والإعلانات المهمة بالمساواة بين الجنسين

أولاً : كرونولوجيا المؤتمرات والاتفاقيات الدولية

1 . مؤتمر مكسيكو 1395 – 1975م

عقد أول مؤتمر عالمي خاص بالمرأة بمكسيكو تحت شعار: المساواة والتنمية والسلام واعتبر ذلك العام . العام العالمي للمرأة³، طالبت المنظمات النسوية بإنشاء صندوق خاص بتنمية المرأة، وهو ما استجابت له الأمم المتحدة فأنشأت صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة⁴ عام 1976م. وهو يقدم مساعدات مالية وتقنية، لمختلف الاستراتيجيات وبرامج ومخططات العمل من أجل ضمان تحرر المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة والقضاء على العنف ضد المرأة⁵.

2 . مؤتمرات كوبنهاجن لحقوق المرأة

لقد سبق عقد المؤتمر الثاني للمرأة عقد مؤتمر القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة 1399 – 1979م؛ حيث عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤتمراً

تحت شعار: القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وخرج المؤتمر باتفاقية تتضمن ثلاثين مادة وردت في ستة أجزاء للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وبعدها عقد مؤتمر التنمية الاجتماعية بكونهاجن⁶ عام 1994 م.

3. مؤتمر نيروبي لسنة 1405-1985م

عقد في نيروبي بكينيا المؤتمر الثالث الخاص بالمرأة، الذي عرف باسم: الإستراتيجية التطبيقية في قضية المرأة .

4. مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة عام 1994 م

أثيرت كثير من القضايا في هذا المؤتمر لكن واجه انتقاداً شديداً من غالبية دول العالم المشاركة، و في الأخير نصت على أن لكل بلد الحق السيادي في أن ينفذ التوصيات الواردة في برنامج العمل مع ما يتماشى مع القوانين الوطنية وأولويات التنمية، ومع الاحترام الكامل لمختلف القيم الدينية والأخلاقية، والخلفيات الثقافية لأي شعب ووفقاً لحقوق الإنسان المعترف بها دولياً، وقد أبدت 23 دولة تحفظاتها على نص الإعلان في أربعة اتجاهات:

* الاعتراض على مصطلحات مثل الصحة الإنجابية إذا كانت تعني حرية الإجهاض .

* الاعتراض على مصطلح "المتعاشين والمتحدين" وحرية الأشخاص .

* الاعتراض على المصطلحات التي تخول "الأشخاص" الحريات المختلفة كالصحة الإنجابية والصحة الجنسية الخ.

* الاعتراض على نص الإعلان الذي يُصرح بأن للأسرة أنواعاً وأنماطاً مختلفة في المجتمعات البشرية .

وقد سعى المجتمع الدولي في المؤتمرات اللاحقة إلى إقرار إعلان القاهرة وإدراجه ضمن قوانين الأمم المتحدة السارية على جميع البلدان المنضوية تحتها ومنها الدول الإسلامية⁷.

5. مؤتمر بيجين 1416 - 1995م

ظل الإعلان الصادر عن مؤتمر بيجين يمثل الاتفاق الأكثر شمولاً حتى الآن بين الحكومات حول ما ينبغي القيام به لتمكين المرأة والإحقاق لحقوقها والمساواة بينها وبين الرجل⁸. وهذا المؤتمر يبلور لنا جميع الأهداف والمخططات التي يسعى إليها الغرب، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لسلخ الجماعات الإسلامية عن دينها تمهيدا لتتصيرها وطمس هويتها، وفقد شخصيتها⁹.

ثانيا : النصوص العالمية ذات الطابع العام والطابع الخاص المتعلقة بالمساواة بين الجنسين

1 . النصوص العالمية¹⁰ ذات الطابع العام المتعلقة بمبدأ المساواة بين الجنسين

أ . مبدأ المساواة في إطار ميثاق الأمم المتحدة

يعد ميثاق¹¹ الأمم المتحدة أول الوثائق الدولية التي تضمنت عبارات صريحة و واضحة على مقصد الأمم المتحدة في تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات السياسية للناس جميعها والتشجيع على ذلك دون تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو تفرقة بين الرجل والمرأة¹².

ب . حقوق المرأة الأسرية في إطار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

كان (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) شاملاً كافة حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يجب أن يتمتع بها كل فرد رجلاً كان أو امرأة. . . . فالمبدأ الأساسي الذي قام عليه الإعلان هو عدم التمييز بين الرجال والنساء¹³ .

2 . النصوص العالمية ذات الطابع الخاص المتعلقة بالمساواة بين الجنسين

أ . المساواة من خلال اتفاقية جنسية المرأة المتزوجة

اتفاقية جنسية المرأة المتزوجة هي اتفاقية دولية تضمنت العديد من المواد التي تصون للمرأة المتزوجة حقوقها، وذلك ضمن الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، دون أي تمييز بين الرجل والمرأة عُرضت للتوقيع والتصديق بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم: 1040 (د-11)،

والمؤرخ في 29 كانون الثاني/يناير 1957. وبدأ تاريخ النفاذ: الحادي عشر آب/أغسطس 1958، طبقاً للمادة السادسة¹⁴.

ب . المساواة من خلال اتفاقية الرضا بالزواج والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج

تم الإعلان عن هذه الاتفاقية سنة 1962م، ولكن سرعان ما خف بريق هذه الاتفاقيات وساد التوجه القائم أن أفضل أسلوب لحماية حقوق الإنسان للنساء هو إتباع المبدأ العام بعدم التمييز، و مساواة الحقوق أمام القانون¹⁵.

3 . اتفاقية سيداو ومفهوم المساواة

أ . نبذة تاريخية على اتفاقية سيداو

تعد اتفاقية سيداو ثمرة 30 سنة من الجهود التي قامت بها مركز لجنة المرأة في الأمم المتحدة لتحسين أوضاع المرأة، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 180/3 المؤرخ في 18 كانون الأول/ديسمبر 1979 م .

ب . مفهوم المساواة في اتفاقية سيداو

هناك أكثر من مفهوم وأكثر من نموذج للمساواة ومن المهم التعرف عليها لمعرفة أي مساواة تطرح سيداو، فالمساواة أمام القانون مفهوم يعني انعدام الفروق بين المواطنين من الوجهة القانونية في تطبيق القانون ولو كانت قوانين تمييزية كما هو الحال في بعض القوانين التمييزية بحق النساء (الأسرة ، الجنسية) ولكنها تطبق بشكل متساو بين الرجل والمرأة بالمقابل يؤكد مفهوم المساواة في القانون على انعدام الفروق في الحقوق والواجبات بين المواطنين أوفي التمتع بشكل متساو بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...¹⁶.

وترى اتفاقية سيداو أن تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة ، يتطلب إحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة ، حيث تلزم الدولة بتوسيع حقوق المرأة الإنسان لتصبح شاملة تغطي كافة الحقوق

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمدنية؛ إذ أن التمييز يعتبر عائقا أمام رخاء الأسرة وصعوبة التنمية .

المبحث الثاني : وثيقة خطة التنمية المستدامة وعلاقتها بالمساواة بين الجنسين والتمكين للمرأة

أولا : مفهوم التنمية المستدامة وعلاقتها بالمساواة بين الجنسين

1. ماهية التنمية المستدامة

أ . مفهوم التنمية المستدامة

طرح مصطلح التنمية المستدامة عام 1974 في أعقاب مؤتمر ستوكهولم، و كان أول ظهور له في نادي روما 1986، الذي اقترح ما يسمى eco- développement التفاعل بين الاقتصاد والإيكولوجي في دول الشمال والجنوب، أما في 1987 فقد أعطي لها تعريف من طرف اللجنة الدولية حول التنمية والبيئة التي ترأسها الوزيرة الأولى النرويجية السابقة السيدة Brundtland حيث يعتبر التعريف الأكثر شيوعا التنمية التي تلبى حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتهم¹⁷.

ب . تطور مفهوم التنمية المستدامة

ترسخ مفهوم التنمية المستدامة عند الجميع في 1992، في قمة "ريو" أو قمة الأرض بالبرازيل¹⁸، حيث ظهرت عدة جمعيات غير حكومية مهتمة بالبيئة ذات بعد وطني، وإقليمي وعالمي خاصة في الدول المتقدمة، وقد وافقت عليه كل الدول المشاركة في الاتفاقية مما أدى إلى انبثاق ما يسمى بأجندة القرن 21، والسمة الأساسية لهذا البرنامج هو الاهتمام بالتنمية المتواصلة.

ثم تطورت لتشمل الحفاظ على الموارد الطبيعية و التنوع البيولوجي في 2002 في قمة جوهنبورغ. وفي حقيقة الأمر تعددت التعريفات لهذا المفهوم¹⁹ لكنها لم تستخدم استخداما صحيحا في جميع الأحوال، فبالإضافة إلى ما سبق فقد عرفها قاموس ويبستر²⁰ على أنها تلك التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون أن تسمح استنزافها

أو تدميرها جزئيا أو كليا ،وعرفها وليم رولكنزهاوس W. Ruchelshaus مدير حماية البيئة الأمريكية²¹على أنها:

"تلك العملية التي تقرر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم مع قدرات البيئة وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة هما عمليتان متكاملتان وليست متناقضتين".

* أبعاد ومصادر التنمية المستدامة

للتنمية المستدامة أبعاد عدة، منها البعد الاقتصادي، والبعد البيئي ، والبعد الاجتماعي ، وسنركز على البعد الاجتماعي باعتباره موضوع البحث الذي يعني ببيان الجهود الدولية في مجال التنمية الاجتماعية من خلال تحقيق المساواة والتمكين للمرأة والشباب ، واستغلال ما هو متاح بقدر الإمكان لتحقيق الحرية والرفاهية، والكرامة الإنسانية ، ويعتبر البعد الاجتماعي البعد الذي يمثل البعد الإنساني بالمعنى الضيق، والذي يجعل من النمو وسيلة لتطوير الاختيارات السياسية فيما بعد. والمنظومة الاجتماعية تشمل:المساواة في التوزيع، المشاركة الشعبية ، التنوع الثقافي،استدامة المؤسسات.

أما من حيث التمويل فقد ضببطت ندوة ريو خلال العشرينات الماضية النفقات العامة للإنجازات المتوقعة برسم أجندة 21 من عدة مصادر أهمها:

- المساعدات العمومية: تخصص البلدان المانحة الرئيسية والأعضاء في لجنة المساعدة على التنمية والتابعة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية خلال كل سنة إعانة عمومية لفائدة التنمية، ولقد وضعت ندوة ريو دي جانيرو تقديرا لهذا المبلغ بهدف مواجهة نفقات التنمية المستدامة إلى غاية 2000

. صندوق البيئة العالمية: يتم تسييره من طرف البنك العالمي ويهدف برنامج الصندوق إلى تزويد البلدان النامية بالأموال الضرورية لتمويل النفقات الإضافية المرتبطة بتطبيق الاتفاقات المتعددة الأطراف حول البيئة، وتتخذ المساعدات التي يمنحها الصندوق للبلدان النامية على شكل اعتمادات موجهة لمشاريع استثمارية وعمليات الإعانة التقنية وبدرجة أقل النشاطات البحثية، ويكون تمويل المشاريع

مناصفة بين الرجال والنساء، وإلا سيكون مآل هذه البرامج الفشل الذريع، ما لم يراع هذا الشرط كما نصت عليه أهداف خطة التنمية المستدامة .

ثانيا . علاقة وثيقة خطة التنمية المستدامة بالمساواة بين الجنسين

1 . عولمة حقوق المرأة

إن إعلان القمة العالمية للتنمية الاجتماعية بكوبنهاغن 6-12 آذار/مارس لسنة 1995م²² في الفقرة 25 منه على ضرورة احترام مختلف القيم الأخلاقية والدينية وثقافات الشعوب، ذلك أن أي نظام وضعي سيكون غير قادر على عولمة حقوق الإنسان بسبب الاختلاف الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي والسياسي والديني ، فلماذا تصر وثيقة خطة التنمية المستدامة على تحقيق المساواة بين الجنسين في كل المجالات وتطالب بضرورة تمكين كل النساء والفتيات؟

اقترح أمارتيا صن أن تعتمد المؤسسات الدولية والمجلس الاقتصادي الاجتماعي مؤشرا جديدا للتنمية، يأخذ بعين الاعتبار حقوق الإنسان الاجتماعية والصحية والبيئية، إضافة إلى البعد الاقتصادي. وتعزيز المساواة بين الجنسين، وتمكين المرأة.²³

وفي رأبي أن اهتمام المجتمع الدولي بقضايا حقوق الإنسان خاصة الفئة الهشة والضعيفة مهم للغاية في أي مشروع إنمائي، فاعتماد البعد الاجتماعي كبعد أساسي لقياس مستوى التنمية المستدامة يندرج ضمن اعتبار أن الإنسان هو الركيزة الأساسية في أي مشروع تنموي، ويتصور هؤلاء أن انعدام المساواة بين الجنسين يؤثر سلبا على التنمية المستدامة .

واحتلت أجندة استقواء المرأة ومساواة الجندر الأولوية لدى عدد من الهيئات والصناديق التابعة للأمم المتحدة؛ حيث تم تأسيس هيئة دولية مخصصة لذلك الغرض بعنوان "هيئة الأمم المتحدة لمساواة الجندر واستقواء (تمكين) المرأة" والتي اختصرت لتصبح "نساء الأمم المتحدة" وذلك بموجب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة، في تموز/يوليه 2010، بميزانية حدها الأدنى 500 مليون دولار شهريا، تقوم الحكومات بتغطيتها²⁴.

وفى هذا السياق تقول د. أماني قنديل: "كان ظهور مفهوم النوع الاجتماعي (Gender) للتدليل على أن المشكلة الحقيقية في علاقة المرأة بالتنمية هي في الأساس مشكلة الأدوار التقليدية وتقسيم العمل التقليدي المؤسس على مفاهيم خاطئة بأدوار وإمكانات وصلاحيات كل من الذكور والإناث في المجتمع. ويشير إلى اختلاف الأدوار النوعية باعتبارها محصلة للممارسات الاجتماعية، وليست نتاجًا لفوارق بيولوجية²⁵.

تسعى هذه الخطة لعلمنة الأسرة من خلال إذابة الفوارق بين القيم والثقافات المتباينة، دون احترام خصوصيات أي دولة. والدول المصادقة على هذه الاتفاقيات تبدو كأنها مجبرة لضعفها الاقتصادي و عدم شرعية أنظمتها السياسية .

2 . مفهوم التمكين

يتداول كثير من الكتاب مصطلحات معينة دون إدراك خطورة استعمالها من خلال مآلاتها و مخرجاتها لما لها من أبعاد تشكل تهديدا لقيم المجتمعات، ذلك أن المصطلح هو الإطار العام لأي فكر، يقول وليم إيان بيفردج William Ian Beveridge في كتابه " فن البحث العلمي " : "واستعمال اللغة بعناية وبطريقة صحيحة، وسيلة فعالة للمعاونة على التفكير القويم المباشر ؛ ذلك أنه من الضروري لكي نعبر بالكلمات عما نعينه بالضبط أن تكون أذهاننا ذاتها مدركة تمامًا لما نعينه، فنحن نفكر ونستدل عن طريق الكلمات²⁶" والمصطلحات والمفاهيم لا يمكن إدراكها إلا في سياقاتها التي وردت فيها، ومن منابعها الأصلية التي نبعث منها. فهل يطابق مصطلح التمكين في القرآن الكريم مع معنى التمكين المذكور في خطة التنمية المستدامة ؟ علما أن المصطلحات كثيرا ما تتجاوز البناء اللفظي لأنها تحمل تراكمات فكر وحضارة لأمة من الأمم .

*. التمكين في القرآن الكريم

لقد نبه القرآن الكريم المسلمين إلى خطورة المصطلحات، حيث نهانا الله عز وجل عن استخدام مصطلحات معينة بحد ذاتها والإرشاد إلى استعمال غيرها، وذلك في

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" 27:

وقد ورد مصطلح التمكين في القرآن الكريم بدلالات متعددة، تشير إلى تعدد غاياته ومجالاته ، ومن هذه الدلالات:

أ . إقامة الدين كما في قوله تعالى: "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور" 28 وهي الغاية القصوى للتمكين.

ب . تسخير الأرض لبني آدم كما في قوله تعالى : " وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ" 29 .

ج . حيازة الثروات وامتلاك الأموال لقوله تعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَّهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ " 30 .

د . الوصول إلى موقع ذو نفوذ : كما في قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" 31 .

هـ . تحقيق الاستخلاف في الأرض كما في قوله تعالى : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" 32 .

من خلال هذه الآيات الكريمات يبدو جليا أن التمكين يعني تحقيق عبودية الإنسانية لله وحده، لا فرق بين رجل أو امرأة في تحقيق الخلافة و أداء الأمانة، ومن ثم فتمكين المرأة المسلمة كان يوم أن حرم الله وأدها ، وتمكينها كان يوم حصولها على كامل حقوقها الاجتماعية والأسرية والاقتصادية والسياسية، وهي نتائج حتمية لإرساء قواعد العدل والإحسان والمساواة. حيث يدعو هذا المفهوم إلى أن تصير المرأة واعية ومدركة بالطريقة التي يمكن من خلالها أن ترسم خطوط مستقبلها، وأن تخط طريقها بنفسها مما يعطيها ثقة بالنفس و تكون قادرة على امتلاك الأدوات التي ستساعدها

في ذلك، من علم وعمل ومعرفة وأخلاق، مثلها مثل الرجل لا تختلف عنه في شيء، وهنا جوهر المشكلة.³³ ومن ثم فالتمكن للمرأة لا يعني إلا إزالة كل العقبات والعوائق أمام حصولها على حقوقها الطبيعية التي منحها الله لها مثل أخيها الرجل . ومن ثم فهو مصطلح منصف وعادل ولا غبار عليه. فضرورة تمكين المرأة من حقوقها وتفعيل قدراتها بشكل أكثر ايجابية وإنتاجية هو موضوع متفق عليه عند الأغلبية ، ودواعيه لا تكمن فقط في المجتمعات العربية والإسلامية فقط، ولكن أيضا في الدول التي قطعت شوطا هائلا في التمكين السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمرأة. فالمرأة في الغرب لازالت تعاني من مشاكل جمة وأزمات مستحكمة برغم انجازات "تحريرها وتمكينها"³⁴.

*التمكين في الفكر الغربي Empowerment

تعريف البنك الدولي للتمكين : التمكين هو عملية تهدف إلى تعزيز قدرات الأفراد أو الجماعات لطرح خيارات معينة، وتحويلها إلى إجراءات أو سياسات، تهدف في النهاية لرفع الكفاءة و النزاهة التنظيمية لمؤسسة أو تنظيم ما"³⁵.

. تعريف صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة حول مفهوم التمكين : التمكين هو توفير فرص أكبر للمرأة للحصول على الموارد والتحكم في المجتمع أي أن التمكين هو مشاركة المرأة مشاركة تامة في صنع القرارات والسياسات المتعلقة بحياتهم وفي تنفيذها ضمن حيز الواقع.

و"استقواء المرأة Women Empowerment ، يعني تقوية المرأة لتتغلب على الرجل في الصراع الذي يحكم العلاقة بينهما وفقا للثقافة الغربية التي أفرزت ذلك المصطلح، ويتماشى ذلك التفسير مع الحركة النسوية الراديكالية التي تبنت: "مبدأ الصراع بين الجنسين - الإناث والذكور - انطلاقاً من دعوى أن العداء والصراع هما أصل العلاقة بينهما، ودعت إلى ثورة على الدين، وعلى الله، وعلى اللغة، والثقافة، والتاريخ، والعادات والتقاليد والأعراف، بتعميم وإطلاق، وسعت إلى عالم تتمحور فيه الأنثى حول ذاتها، مستقلة استقلالاً كاملاً عن عالم الرجال"³⁶. ويتطلع الغرب إلى أن تكون هناك مساقات كبيرة و واسعة للتمكين: كالتمكن الاجتماعي، وهي زيادة نسبة

مشاركة المرأة في القضايا المجتمعية، محلياً وعربياً مع التأكيد على دورها الهام في تكوين القيم الإيجابية على مستوى الأسرة والمجتمع، وإيجاد المزيد من العلاقات المتنوعة بين منظمات المرأة الوطنية والعربية والعالمية من أجل التنسيق فيما بينها، ورفع مستوى الوعي للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة. و يركز التمكين السياسي على ضمان الفرص المتكافئة للأفراد في ممارسة حرياتهم، والمشاركة في وضع السياسات العامة للدولة، وصنع القرارات، وممارسة عملية الرقابة على أداء أنشطة مؤسساتها، والتأكيد على أن أعمال سلطة القانون وبناء دولة المؤسسات؛ وصيانة حقوق الإنسان هي ركائز أساسية لتحقيق التمكين السياسي.³⁷ و التمكين الاقتصادي يحرص على عدم التبعية الاقتصادية للمرأة التي تؤدي إلى عرقلة قدرتها على رعاية نفسها، لذلك يهدف التمكين الاقتصادي إلى زيادة حجم مشاركة المرأة في سوق العمل، ومدى استعادة المرأة من عائد المشاركة في التنمية ، من أجل إسهامها في الحياة الاقتصادية. أما التمكين القانوني: فهو أكثرها بروزاً، حيث يسعى الإطار القانوني إلى إيجاد ضمانات تحافظ على دور المرأة، وتضمن حقوقها من خلال العمل على تعديل التشريعات الداخلية التي تحد من دور المرأة ، و مدى توعية المرأة بحقوقها القانونية وتطبيق جميع الاتفاقيات الدولية التي تضمن الحقوق المدنية للنساء سواء في حال السلم أو الحرب.

ولأجل ذلك سعى الغرب إلى تقوية البنية الأساسية للمنظمات والهيئات التي تسعى إلى النهوض بالمرأة، وزيادة دور جميع المؤسسات التي تهتم بالمرأة، والعمل على إيجاد شبكة اتصال بين صانعي السياسات الكفيلة بتحسين وضعية المرأة في مختلف القطاعات³⁸. وتأسست هيئة دولية مخصصة لذلك الغرض بعنوان "هيئة الأمم المتحدة لمساواة الجندر واستقواء (تمكين) المرأة" والتي اختصرت لتصبح "نساء الأمم المتحدة" حيث يتم تمويلها بميزانية حدها الأدنى 500 مليون دولار شهرياً، تقوم الحكومات بتغطيتها.³⁹

3 . علاقة التمكين للمرأة بالتنمية المستدامة

اتفق كثير من علماء الاجتماع على أن إشكالية المرأة و التنمية ليست ذات قطب واحد، ولا يمكن حلها بمساواتها بالرجل، و إنما تتمثل في القضاء على جميع أشكال وصور التمييز ، كما يتفق بعض الدارسين الاجتماعيين على أن هناك اتجاهات ثلاثة تتناول قضايا إدماج المرأة في التنمية المستدامة منذ نهاية القرن العشرين، تمثل الاتجاه الأول في نموذج التنمية البشرية المستدامة Development Human Sustained الذي يعني بتمكين جميع أفراد المجتمع و تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن من خلال التعليم و التدريب، والتكوين ، و خلق فرص عمل مناسبة للمرأة بما يتماشى وقدراتها الفكرية والجسدية مثل أخيها الرجل ، و يركز الاتجاه الثاني على ظاهرة العولمة Phenomenon Globalization باعتبارها عملية كُلية تشكل أبعادا اقتصادية ، و تكنولوجية، و اجتماعية و ثقافية متداخلة و مترابطة فيما بينها⁴⁰. فتتضمن العولمة في هذا الإطار بُعدين أولهما : فني تقني و ثانيهما أيديولوجي فكري، ومع أن ظاهرة العولمة هي ظاهرة إنسانية إلا أن ذلك لا ينفى ارتباطها بثقافة المركز و هو النظام الرأسمالي العالمي.

و يرتبط الاتجاه الثالث بتمكين المرأة الذي ظهر على يد عدد من مفكري دول العالم الثالث من النساء المنتميات إلي مجموعة DAWN التي تعني : تنمية بمشاركة المرأة من أجل عصر جديد، و يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن الأبعاد المجتمعية المتمثلة في العوامل الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية التي تعمل على منع أي استغلال للمرأة ، و وضع حد للنظرة الدونية للمرأة التي ظلت تقدر العادات والتقاليد على حساب طموح وآمال المرأة في تحقيق الذات .

الخاتمة

تعتمد خطة التنمية المستدامة العمل على هدم البنى الاجتماعية من خلال التركيز على الجندرية كعامل لتحقيق التنمية وإعادة هندسة النظام الأسري .

. إلزام الدول بعدم التحفظ على بنود خطة التنمية المستدامة 1 ومنها المساواة الجندرية تجعل الدول الإسلامية تحت الضغط الأممي سنة 2030 الذي سيلزمها بتغيير قانون الميراث في حين أن الإسلام يحرم المساس بأحكام الميراث.

. إن الإسلام هو من أهم الشرائع السماوية التي نادى بضرورة إعمال العدل والمساواة بين المرأة والرجل . لكن الغرب يصر على استخدام قضية المساواة السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية لتمرير أجنداته .

. من نتائج إلزام الدول بالعمل بوثيقة خطة التنمية المستدامة هو الابتعاد عن لتعاليم الدينية والأعراف من أجل عولمة المجتمعات .وهذا الإلزام يوحي أن الدين الإسلامي مثلا هو سبب عدم وصول الأمة إلى مصاف الدول النامية بسبب اللامساواة بين الجنسين .

الهوامش والمراجع المعتمدة

- 1 .سورة النساء الآية 1
- 2.سورة النحل الآية 97 .
- 3 . مقال للدكتورة نورة السعد -<http://alarabnews.com/alshaab/GIF/25-10-2002/a26.htm>
- 4 . راجع موقع الصندوق على شبكة الانترنت www.unifem.org .
- 5 . الدكتورة بن قوية سامية ، محاضرات، الاتفاقيات الدولية في مجال الأسرة .لسنة 2014 . 2015م .كلية الحقوق ، جامعة الجزائر 1.
- 6 . وكان من أكبر المفاجآت في هذا المؤتمر ظهور عبارة (Sexual Orientation) التي تعيد حرية الحياة غير النمطية كحق من حقوق الإنسان في نص المادة 226
- 7 . محاضرات الدكتورة بن قوية سامية في الاتفاقيات الدولية في مجال الأسرة ، لسنة 2015/2014.
- 8 . "nobelprize.org" .اطلع عليه بتاريخ 12.10.2012

9 . عقدت مؤتمرات أخرى مختلفة لها صلة بالمرأة مثل مؤتمر الطفل بنيويورك في 1990 م و مؤتمر البيئة و التنمية في ريو دي جانيرو في 1992 م و مؤتمر حقوق الإنسان بفيينا 1998 م. و مؤتمر الإنسان و الثقافة في استوكهولم سنة 1998 م

10 ..نهى القاطرجي، المرأة في منظومة الأمم المتحدة . رؤية إسلامية . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان، 2005 م ، ص 170، وانظر معه :علي يوسف الشكري ، حقوق الانسان في ظل العولمة ، إيتراك ، للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 ، ط 1، ص140. 141.

11 . الميثاق له قيمة قانونية كبيرة وله طبيعة مزدوجة فهو معاهدة دولية تلتزم بها الدول ، وهو ميثاق إنشاء وتنظيم المؤسسة الدولية .للتوسع أكثر : راجع : خالد مصطفى فهمي ،حقوق المرأة بين الاتفاقيات الدولية والشريعة الإسلامية - دراسة مقارنة - دار الجامعة الجديدة للنشر ،الإسكندرية ،2007م ، ص 26.

12 . انظر الفقرة الثانية من ديباجة ميثاق الأمم المتحدة ، والفقرة الثالثة من المادة الأولى من الميثاق .

13 . شحاتة أو زيد شحاتة ، مبدأ المساواة في الدساتير العربية ، رسالة دكتوراه ،كلية الحقوق، جامعة عين شمس ، 2001 م ،ص413.

14

-
www.un.org/arabic/documents/instruments/docs_subj_ar.asp?subj

15 . للتوسع أكثر راجع : عمر سعد الله ، مدخل في القانون الدولي لحقوق الانسان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط4 ، 2006 م ، ص116 . 117 .

/http://www.rdfwomens.org . 16

http://mawdoo3.com . 17

18 . قمة ريو أو قمة الأرض هي قمة نظمتها الأمم المتحدة بريو دي جانيرو بالبرازيل من أجل البيئة والتقدم. وكان ذلك من 3 يونيو حتى 14 يونيو 1992.

شارك في المؤتمر 172 حكومة، منها 108 دول أرسلت رؤساءها أو رؤساء حكوماتها. [1] وحوالي 2400 ممثل لمنظمات غير حكومية و 17,000 شخص في المنتدى العالمي للمنظمات غير الحكومية (بالإنجليزية: "Global NGO Forum") الذي عقد موازيا للقمّة وأطلق عليه المركز الاستشاري.

19 . <http://www.envirocitiesmag.com/articles/issue-13/3.pdf>

20 . يُشير اسم قاموس ويبستر إلى حَظِّ القواميسِ المطوّرة أولاً من قِبَل نوح ويبستر في أوائل القرن التاسع عشر، أيضاً إلى القواميس الغير مرتبطة العديدة التي أضافت اسم ويبستر فقط للاشتراك في سمعته. إنَّ هذا الاسم انشأ علامة تجارية في الولايات المتّحدة للقواميس الشاملة للغة الإنجليزية .

[/https://ar.wikipedia.org/wiki/ويكيبيديا](https://ar.wikipedia.org/wiki/ويكيبيديا)

21 - church D . 1998 building sustainable communities .an opportunity and a vision for a future that works Ecol. Website . .p3

22

https://www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/un_re_solutions/64-135a.pdf

23 . أمارتيا صن، ترجمة شوقي جلال، "التنمية حريّة"، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، أيار 2004، ص 7 - 10.

24) http://iicwc.org/lagna_101/iicwc/iicwc.php?id=103 (INSTRAW).

25 . http://iicwc.org/lagna_101/iicwc ، مقال إلكتروني للدكتورة أماني قنديل

26 . فن البحث العلمي، تأليف و . إ . بيفردج، ترجمة زكريا فهمي، مراجعة: أحمد مصطفى أحمد، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1963، ص 150.

27 . سورة البقرة 140

28 . سورة الحج 41 .

29 . سورة الأعراف 10

30 . سورة الأنعام 6 .

31 . سورة يوسف: 56

32. سورة النور الآية 55 .
- 33 . <http://mawdoo3.com> .
- 34 . <http://tariqramadan.com/arabic/2013/12/02> . تمكين المرأة... لماذا وكيف؟ بقلم الدكتورة نهلة عبد الله الحريبي .
- 35 . قنديل، أماني.، الموسوعة العربية للمجتمع المدني . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة ، 2008 ، ص 98
- 36 . ورقة مقدمة في ورشة عمل دور المرأة في العمل الخيري والتطوعي ، الكويت 15-18 سبتمبر لسنة م ، 2012 إعداد: كاميليا حلمي محمد ، نقلا عن موقع : <http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=1038>
- 37 . قنديل أماني ، مرجع سابق ، ص 98 .
- 38 منتدى البرلمانين العرب للسكان والتنمية <http://fappd.org> .
- 39 . <http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc.php?id=1038> .
- 40 . علي الطراح ، تمكين المرأة الخليجية بين تحديات مجتمعية و رؤى مستقبلية ، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المجتمع المدني و تمكين المرأة العربية ، مملكة البحرين ، فبراير ، 2006م.